نحنا هون؛ اطلعوا علينا

سوريا كانت بلد الأمان و الخير و سوريا فتحت بوابها للكل. سوريا كانت أمنا الحنونة و ضمتنا كلنا.

قبل ماانزوج، كنت عايشة مع عيلتي في بيت عربي قديم في منطقة اسمها جوبر. كانت حياتنا حلوة و كنا قريبين من بعض- عشنا في بيت كبير مع أعمامي وزوجاتهم. كنا ستة، 3 أولاد و 3 بنات، و كان معنا اولاد عمومتي. لما فكر بهديك الأيام بحس بالسعادة. كانت أيام عادية و عفوية بدون الحرب و همها. حسينا بالانسجام و الحب بيناتنا. كنا مبسوطين.

كنت ألعب مع أولاد عمي - كنا نسهر بالليل و نزور الجيران وقت كانوا يقطفوا أوراق الملوخية و كنا نروح لعندهن و نساعدهن. كان عند جيرانا التانيين شجر كرز و كنا نروح و ناكل كرز، كانت حلوة هديك الأيام ما رح انساها.

بعدها، كان عندي مسؤولية أخواني الصغار ؛ كانت امي تطلع من البيت و تتركني مسؤولة عنهم لأني كنت الكبيرة. عشت شوية أمومة بهالطريقة. كان عمري 13 سنة. و علمتني أمي كيف أطبخ و أنظف و كيف دير بالي عأخواتي. و كنت مبسوطة. تحملت مسؤولية البيت بس ما كنت فكر إنه شغل لأني كنت مبسوطة.

كنت روح عالمدرسة بس للأسف ما كملت دراسة. بهداك الوقت ما كنت حاسة بأهمية التعليم و ما حبيته. كنت بدي أشتغل بصالون تجميل لأني كنت حب شغل التجميل كتير. كنت اتدرب على أخواتي الصغار إني أعملهن شعرهن. لما خلصت مدرستي الابتدائية (صف سابع) قلت لأبي إني بدي أترك المدرسة وبدي أشتغل بصالون تجميل. و أبي وافق.

و بهداك الوقت الحكومة كان بدها تعمل اوتوستراد بالمنطقة اللي كان بيتنا فيها. كانت هاي نقطة تحول بالنسبة إلنا. أبي كان عنده قطعة أرض في الغوطة الشرقية، بنينا بيت هناك مشان ننتقل. و انتقلنا من المدينة للريف، و دمروا بيتنا القديم مشان يعملوا الطريق. تغيرت حياتنا. صار في بيت مستقل لكل واحد من أعمامي، و عشنا منفصلين.

و كان في فرق تاني كبير: إنه في الريف كان في تعقيدات بالنسبة إنه النسوان يكون إلها حرية تشتغل أو تطلع من البيت. كان عمري 14 سنة، و كنت مفكرة أن ابي رح يخليني أشتغل بصالون. كان في صالون جنب بيتنا القديم و كنت بدي اشتغل هناك، بس لما طلعنا من المدينة، ما كان في صالون بكل المنطقة.

كل شيء تغير. ما كان من الطبيعي إنه الست تشتغل و إذا اشتغلت الناس بتحكي عليها. كانوا محافظين كتير ؛ الستات كانوا يلبسوا نقاب. و كانت المسافة طويلة لأقرب صالون، لغيت الفكرة و ما كملت تعليمي. و كمان ما قدرت طور موهبتي بالتجميل.

كبروا أخواني الصغار وكان دوري أكبر في مساعدة امي – وكانت إذا طلعن امي أنا دير بالي عأخواتي. كانت علاقتي قوية

مع أبي؛ كان يعاملنا كأنا أخواته. أبي كان قدوتي ولساته هيك. ورح يضل قدوتي لآخر يوم بعمري. كنت أقرب لأبي من امي مع انهم بيقولوا إنه البنات بيكونوا أقرب لأمهن. كنت احكيله اذا كان في حدى عاجبني وكان يعطيني نصيحة: كان يقلي إن الحب ما بيشتري خبز وكان يحكيلي عن تجاربه عن الحب. كان في عقوبة للبنت إذا حبت في سوريا بس أبي كان ديمقراطي. كنت احكيله كل اشي مع إنه كان شديد كتير. وكان يسمعلي. وقت فكر شو كنت احكيله بستغرب إني ا كنت أحكي لأمي هاي الشغلات.

نقطة التحول التانية في حياتي كانت إني تزوجت. كان عمري 16 سنة. كان سنة 2002. أنا ما بلوم أهلي عهالشي بس بحس إنهن تسرعوا. أول ما تقدملي زوجي للزواج، رفضته تمامًا. بس بعدين انخطبت. كتير ناس تقدمولي بس متل ما بنحكي، كل شي نصيب.

زوجي بيقرب أمي، بيكون ابن عمها. لما امي خبرتني أنهم بدهم يجوا يشوفوني، كنت رافضة فكرة الزواج منه؛ ما كان بدي إياه. بس امي حكتلي انه أعتبرهم جايين زيارة وأنه لازم أشوفه بالأول.

كان عمره 31 سنة، ضعف عمري. قعدت معه وتحدثنا وحسيت شوي بارتياح، وقلت إني لسا ما بدي اتزوجه. ورحت عالمطبخ مشان أعمل قهوة ولحقتني أخته وسألتني إذا حبيته. قلت لها إني موافقة. وامي كانت مصدومة لأني خبرتها قبل إني مو موافقة اتزوجه وخبرت أخته بالعكس. لما سألتني أمي شو صار، قلتلها "ما بعرف بس حاسة براحة".

بهداك الوقت ما كنت بعرف كل شي عن الزواج. كنت بعرف بنات من الحارة مخطوبات وكانوا يقاهروني لما يشوفوني. يمكن كان بدي انخطب متلهن، كنت مو واعية. عشت مرحلة "خطيبي جاي ولازم أعمل شعري وبدي ألبس".

كان هذا بسنة 2002. وهون صارت المشكلة الكبيرة. ما كنت واعية تمامًا للي كان عم يصير لما تزوجت. كان زوجي أصغر واحد بعيلته وكان عنده أخ أكبر منه. عشت مع أهل زوجي بعد ما تزوجت: كان البيت فيه غرفتين نوم، غرفة لحماتي وغرفة إلي.

بعد الزواج وعيت على كتير أشياء، متل إني تزوجت شخص أكبر مني، وإني عشت مع دار حماي، وإني ما عشت طفولتي. حرمت حالي من حقي إني أعيش طفولة. في بيت أهلي قبل الزواج، تحملت مسؤولية اخواني وكان كتير بكير علي، وبعديها مع زوجي وأخواته وحماتي، كان متل كأني انضربت على راسي وصحيت! ووعيت شو اللي عملته بحالي: كانت حماتي قاعدة على كرسي متحرك، وكانوا بنات حماي يزورونا يوميًا ويجوا ضيوف كل يوم – ما كنت بعرف انا عروس ولا شو!

كان زوجي كبير بالعمر وما تقبل فكرة إني كنت صغيرة. عشت أيام مراهقتي وأنا متزوجة بس هو ما تقبل هالشي. ما عمره فكر إني كنت طفلة. ما فهمني – كل ما عملت اشي ما بيعجبه كان يقلي "عيب، أنت هلأ متزوجة، ما لازم تعملي هيك "، وكل مرة كان يقلي هالكلمات، كنت اتراجع لورا. وبدل من إني اعيش حياة مليانة بالسعادة والاستقرار مع زوجي، حسيت بالعكس.

ما حسيت إنه احتواني، على سبيل المثال لما كنت اطلع معه، كنت بدي امسك ايده، كنت بدي أحس إني محبوبة بس هو ما كان يوافقني؛ كان يقلي "لا، عيب نعمل هيك "، كنت فكر أنه زوجي ، مو صاحبي!

كان عندي مشاعر بس هو لأ. مرة اتخانق معي لأنه كان قاعد في الحديقة ورحت لعنده وقعدت جنبه ومسكت ايده. قال "ولو حدى شافك شو رح يحكي عنك ؟". ما كان مسموح لي عبر عن حبي أو مشاعري، وما كان يعجبه وقت كنت امزح بالبيت. حملت بعد شهرين من زواجي، كل مشاعري تحولت للطفل.

عندي بنتين وولد. كانت حياتنا بسيطة كتير. زوجي ما كان عنده وظيفة ثابتة، كان عنا أكل. حسيت إني كبرت بسرعة. قدرت أحمل مسؤولية إني راعي وضع زوجي واعتني باولادي وطعميهم وأساعدهم في دراستهم. حسيت فعلًا إني بتحمل مسؤولية كبيرة ما بقدر أوصفها. حسيت إني كبيرة بالعمر، إذا بتشوفي أولادي، ما بتحزري انهم اولادي، ورح تفكري إنه بنتي الكبيرة هي أختي أو رفيقتي. ما بدي بنتي تعيش اللي أنا عشته - أكيد كان زواجي مبكرًا. البنات ما لازم يتزوجوا قبل 20 سنة.

أنا وزوجي في مكانين مختلفين. بحاول معه بس ما بحس إني مرتاحة داخليًا. فاهمة أنه هلأ هو كبير بالسن وأنا لساتني صغيرة، بس هو لساته بده يتحكم فيني. حرمني من زيارة أهلي وضغط علي كثير اجتماعيا. ما فكرت بالطلاق، لأن أهلنا علمونا أن الطلاق هو الحل الأخير. في متل بيقول قبرك هو بيتك، لكن هالحكي غلط. غلط ما تخبر بنتك أنها بتقدر تشكي من زوجها إذا صار شي مو منيح، بس انا كنت خايفة إني احكي، كنت خايفة من الطلاق.

كانت علاقتي مع أولادي حلوة كتير، كان عندي شي اهتم فيه والتهي عن زوجي.

وفي سنة 2011 بلشت الأحداث في الغوطة، بعيد شوي عن المكان اللي كنا فيه. كنا نسمع الأصوات وسمعنا عن المظاهرات. وبلشنا نخاف. كانوا يقتحموا منطقتنا دايما وكان في كتير من قوات الأمن هناك. كنا نخاف كتير لدرجة أنه كنا ننام بأواعينا مشان نكون مستعدين إذا اقتحموا البيت بالليل. ما كان في أمان، كنا مقيدين كتير.

لما كنا نسمع الأصوات كنت جمع أولادي ونقعد بزاوية وحدة بالبيت. شعور ما بقدر أوصفه. في مرة دقوا الباب وطلع زوجي ليحكي معهم، كانوا يسألوا عن حدى. بعد هيك خبرني زوجي أن صعب نبقى وكانت فكرة السفر في راسه.

بهداك الوقت كنت حامل بابني التالت. ولدت بأول الأحداث. كنت قلقانة عاولادي. لما كنا نسمع أصوات التفجيرات وإطلاق النار، كنا نفيق مرعوبين ونصير نبكي. كنت اخاف كتير عليهم بس ما كنت عارفة شو أعمل. كنت محتاجة حدى يهديني. مرة كنت عم بعمل مكدوس وكنت بدي حط وزن فوقه لأكبسه فحطيت جرة الغاز فوقه ولما رحت عالنوم يمكن أنزلقت جرة الغاز ووقعت وعملت صوت عالي كتير، بتذكر إني كنت نايمة ووقفت وما بعرف كيف بس لقيت زوجي وقف قدامي وضمني – فكرت إنه في قنبلة وقعت على بيتنا وكنت صرخ على زوجي وبقله: الاولاد!"

ما حدى بيقدر يتخيل كيف كان الوضع بالنسبة إلنا! أي صوت كان بخوفنا كتير. المنطقة اللي كنت عايشة فيها صارت منطقة عسكرية. كان في جسر قريب منا بيفصلنا منطقتنا عن الغوطة، والقوات العسكرية تمركزت على هاد الجسر. تصاعدت المشاكل لأنه إذا كان المتظاهرين بيطلعوا من الغوطة، كان الجيش يواجههم ويوقفهم، أو يطلقوا النار عليهم أو يعتقلوهم. وكان في قناصة على أسطح المباني القريبة. كنا محوطين بالقناصة، وكانت الشوارع مليانة بالدبابات، وكانت قوات الجيش في كل مكان في منطقتنا.

بتذكر مرة كنا على السطح وشفنا مظاهرة جاية بعدين سمعنا طلقات نارية تطلق عليهم، فركضنا بسرعة ونزلنا عالبيت. كان زوجي خايف يعتقلوه أو أنهم يغتصبونا أو انه واحد من الاولاد يتأذى أو يتأثر. فكرنا في السفر وكنت محتارة بين اني وافق عالسفر أو أرفض.

كانت امي ضد إني سافر، وطلبت مني إني أبقى وأن السفر مو هو الحل، كانت دايما تقول "إذا طلعت من دارك، بيقل مقدارك".
كنت عنجد ضايعة، اقترح زوجي إنه نطلع لمدة شهرين، لحتى تستقر الأمور وبعدها بنرجع. وكنا رح نطلع لمدة ثلاث شهور كحد أقصى، وبعدها بيرجعني عالشام. وافقت.

عشت بالأحداث لمدة سنة وحدة.

توقف زوجي عن العمل وأنا وقفت ابعت أولادي عالمدرسة. كنت خايفة طول الوقت، كنت خايفة من القصف أو إطلاق النار العشوائي. وكنت دايما خايفة عأولادي.

كانت أيام الجمعة مقدسة للسوريين، كانوا يطلعوا سيران ورحلات. بعد الحرب تحولت أيام الجمعة إلى عبء لأن المظاهرات كانت تصير يوم الجمعة ويصير أشياء سيئة. كنت اخد أولادي لبيت أهلي من يوم الخميس ليوم السبت. كان صعب كتير بالنسبة إلنا. وصلنا لمرحلة أنه الأكل المخزن بلش يخلص. في بعض الأيام كنا ناكل زيتون أو شي كان عندي في البراد، وبالاخر ما كان في لحمة أو دجاج أو أنواع تانية من الأكل.

وأنا كنت حامل.

بتذكر مرة كنت بدي أطبخ وكا كان عندي سمنة أو زيت لأطبخ فيه. كان عندي حبتين بطاطا. واولادي كان بدهم ياكلوا. كنا نحكي عن اللي كان يصير جوى حيطان البيت بس، لأنه ما كان فينا نحكي براة البيت. سألنا حالن ليش الرئيس ما عم يوقف اللي بيصير وليش عم يسمح بإنه الدم يسيل. بالأول كنا ندعم بشار، كنا معه لأنه ما عمل شي غلط. بس بعد كل الدم اللي سال، بلشنا نفكر أنه بإمكانه يوقف اللي عم يصير. بيقدر يوقف الدمار، وهيك صاروا الناس اللي كانوا معه ضده.

بعدها زوجي حكى "بيكفي". اخته ساعدتنا لنشتري تذاكر الطيارة ورحنا عالمطار. بس لما وصلنا لمكتب ختم جوازات السفر، انرفضنا؛ ما سمحولنا نسافر.

النظام ما كان بده حدى يسافر، العذر الأول كان إنه تأخرنا. بنت حماي أجلت التذاكر لوقت تاني. ورحنا مرة تانية – وكمان مرة ضبيت الاغراض، وكمان مرة خبرونا إنه ممنوع نسافر. خبرهم زوجي أنه ضروري يسافر لأنه محتاج توقيع أخته على أوراق ورثة، قالوله إنه بيقدر يسافر لحاله، بس أنا والاولاد ما فينا نسافر. رجعنا للبيت وبعدها سافرنا بالبر، ولما وصلنا الحدود ما سمحولنا نفوت. رجعنا للبيت مرة تانية.

حاولنا نطلع مرة كل ثلاث أو أربع أشهر سنة 2012. وضبيت الاغراض أكتر من مرة.

في المحاولة الرابعة، زوجي حكى لأخته إنه تبعتلنا دعوة وبعتت، وخبرونا نفس الشي – إنه بس هو بيقدر يروح. بهداك الوقت قلت لزوجي "مليت من ضب الأغراض وخلص".

حسيت أنه ما في أمل إني سافر، زوجي حكالي إنه نجرب مرة أخيرة وإذا ما زبطت، رح نضل. وهالمرة، أخذت شوية أغراض بس. بتذكر إني لما كنت عم بودع أهلي قلتلهم "رح أرجع، رح نوصل الحدود وأنرفض وأرجع". ما ودعنهم منيح.

وصلنا الحدود. كان في طابور ناس كان بدهم يمرقوا قبلنا. كان في منهم اللي بيبكي ومنهم قاعدين عالأرض، وكانت سيارتنا هي السابعة في الطابور. السايق نزل وراح يحكي مع حدى وحكوله إنه يص السيارة بالزاوية كأنه عم يستنى حدى. بقينا هناك لفترة لحتى اجى زلمة وحكى للسايق إنه يفوت، فتنا وختمنا الجوازات. وطلعنا.

كان كأني اصدمت وأنه الموضوع صار جد. هلأ صرناعلى الأراضي الأردنية. اتصل فيي أبي ليطمن عليتا وخبرته إنه مرقنا. كنت خايفة ما كنت عارفة شو عم حس، أبي صار يدعيلي وقلي إنه بيتنمنى إنه نرجع قريبا. كنت أبكي لأني حسيت إنه صار الموضوع جد هلأ. كنت أبكي طول الوقت.

أصعب جزء بهاي الرحلة هو إني تركت أهلي. وتركت بلدي كمان، البلد اللي عشت فيه وكبرت فيه. . نفس بلدي اللي خلاني أعيش فيه.

جينا لهون وبقينا عند بنت حماي.

لساتني بتذكر كتير من المواقف الصعبة في سوريا. متل عند الحواجز، النظام ما كان يحترم إذا كانت مرأة أو رجال كبير. كان شي بيريحني إني أوصل لبيت اهلي بدون ما اتعرض لإساءة لفظية أو لسوء معاملة. كانوا يقولوا كلمات مو منيحة أو يعاكسوا أو شي متل هيك، والرجل اللي بيكون معك ما بيقدر يحكي أو يعمل شي. كانوا يعملوا هيك قدام زوجي، لأنه إذا زوجي حكى شي، ما كنا بنعرف شو ممكن يعملوا فيه. كانوا حاملين سلاح، ممكن يقوصوه!

وجيراننا تعرضوا للانتهاكات. مرة كانت الساعة 6 الصبح، كنا نايمين وسمعت صوت بالحارة. كان في شي مو طبيعي عم يصير، فتحت الشباك وشفت العساكر. كانوا ماسكين واحد من الجيران وكانوا إيديه مربوطين ورا ظهره وكانوا عيونه مغطيين وكانوا عم يجروه وعساكر تانيين كانوا يلاحقوا واحد تاني من الجيران.

كنت خايفة كتير، وكانت الشوارع مليانة بالعساكر. ما بعرف إذا حدى وشى عنهم أو كانوا في الحارة. حسيت إنه الخطر كتير قريب علينا وإنه ممكن يصير هيك مع زوجي بأي وقت. أخذوهم واعتقلوهم لفترة وضربوهم بعدين أطلقوا سراحهم.

وبعد ما وصلت الأردن، عرفت إنه ابن عمي تصاوب وتوفى. كنت دير بالي عليه وهو صغير - كان متل أخي. اتضايقت كتير. خبروني أنه كان قاعد مع رفقاته برا بيته وكان في طيارة عم تقوص من فوق. هاد كان في الغوطة الشرقية. وهو ما كان إله علاقة بشي، الطيارة كانت عم تقوص عشوائيا. وكان هو الشخص الوحيد اللي تصاوب. وكان وحيد أهله. كان اسمه وائل، الله يرحمه.

بالأردن، كنت أستنى الأيام تمرق مشان نقدر نرجع. لكن المشاكل زادت في سوريا ومعها زاد خوفي على أهلي. وبعد ما وصلت الأردن بفترة، سمعت عن القصف الكيماوي بالغوطة الشرقية، ولما صارت مذبحة الكيماوي. هاد كان بسنة 2014. حاولت اطمن على أهلي بس ما كنت قادرة أتصل فيهم لأنه ما كان في تغطية للشبكة. كان القصف الكيماوي في منطقة اسمها زملكا وكانت بعيد عن مكان سكن أهلي، والحمد لله أنهم ما تأذوا.

أهلي ما شافوا القصف الكيماوي بس سمعوا عن الضحايا. أهلي ما طلعوا من البيت لأنه ما كانوا بدهم يكونوا حوالين الغاز. كان في كتير ضحايا، الله يرحمهم. في ناس ماتوا وهم نايمين لأنه القصف كان بالليل. توفى زوج بنت حماي مع معظم أفراد عيلته من قصف الغاز. مات 20 شخصا من عيلته.

أنا طلعت من الحرب بس الحرب بقيت معي لأني تركت جزء من روحي هناك.

أخي الكبير كان ساكن مع مرته في منطقة اسمها العباسية، وهي منطقة عسكرية يسيطر عليها النظام. هي المنطقة اللي بتفصل بين الغوطة الشرقية والنظام. أخي استأجر بيت مشان أهلي ينتقلوا عليه مشان المشاكل اللي كانت بالغوطة. قرروا أهلي ينتقلوا – صار صعب عليهم يلاقوا الأكل وما كان في كهرباء أو مي أو الاحتياجات الأساسية.

بالأول أهلي بعتوا أخواني التنين الصغار، اللي انا ربيتهم. أهلي طلبوا من اخواني الصغار يسبقوهم وإنهم رح يلحقوهم بعدين. طلعوا إخواني واعتقلوهم عند حاجز تفتيش. كانوا أعمارهم 13 و 14 سنة. أخذوهم النظام. أخي الكبير عرف أنهم ما وصلوا المنطقة الجديدة. ما حدى من أهلي كان يعرف وين اخواني.

كانوا أطفال، 13 و 14 سنة! ما كان صاير شي في طريقهم، وقفوا عند حاجز تفتيش وشافوا هوياتهم وعرفوا أن أخواني كانوا طالعين من الغوطة. كانوا بدهم ياخدوا معلومات منهم عن شو كان عم يصير بالغوطة، فأخدوا اخواني لمركز أمني. اللي فهمته بالأخير هو إنهم انضربوا ضرب مبرح. واحد من اخواني حكى والتاني ما حكالهم شي. فأطلقوا سراح اللي ما حكى، بس التاني، محمد ، خكى بعد ما ضربوه. وطبعا إذا ضربوا طفل عمره 14 أكيد رح يقول شو ما بدهم. ما بعرف شو قلهم بس ما أفرجوا عنه، بعديها أهلي صاروا يفتشوا عليه بمراكز الأمن.

آخر مرة راح فيها أبي يسأل عنه، أعطوه هوية أخي محمد وحكوله ما يسأل عنه مرة تانية، وأنه توفى أثناء التعذيب. بس نحنا ما شفنا جثته، أعطوا لأبي هويته وأغراضه. بهداك اليوم حكيت مع إمي وكنت عم ببكي وحكتلي إني ما اصدقهم، حكتلي إنه إذا ما شافت جثته ما رح تصدق إنه مات. كانت تهديني. أنا ربيت أخواني (محمد وأنس)، وكنت أمهم التانية، إمي خلفتهم وأنا ربيتهم!

قبل ما يختفي أخي، اختفى عمي، اختفى بظروف غامضة؛ كان زاير ببيت حماه وطلع من عندهم وما رجع عبيته. لسا ما بنعرف إذا كان عايش أو ميت. بالأمل مات ابن عمي، بعدين انفقد عمي، وهلأ أخي.

كان كتير لأتحمل. فتحت عزا هون في الأردن لأني كنت شبه متأكدة أنه مات. وأنا اللي ربيته! لما زرت بيت أهلي أول مرة بعد ما اتزوجت كان كتير زعلان مني ؛ ما رح أنسى أبدا. ضربني عإيدي بالحفاية وصرخ فيي وقلي "ليش رحتي؟" كان حكى لإمي قبل إنه بده يعطي زوجي فلوس مشان يرجعني. كنت أعمل كل اشي معهم، كانوا متل اولادي. تأثرت كتير لما راح.

بعد 15 يوم من ما سمعت عن موت محمد، كان في 24 أبريل 2015، الساعة 6 المسا. مرت أخي اتصلت فيي وخبرتني أن في قذيفة وقعت عبيت أهلي وأنها ما بتعرف إذا كانوا عايشين أو لأ!

فقدت عقلي. قلتلها "شو يعني ما بتعرفي إذا عايشين أو لأ ؟"، كنت كتير مخنوقة ؛ كنت بدي أعرف شو صار بأهلي، أبي وأمي وأخي الصغير. عمي قال إنه كان قريب من مكان الانفجار بس قوات الأمن كانت محاوطة المبنى وما عم يسمحوا لحدى يفوت. وطلب مني إني أصبر.

أنا كنت بالبيت بمشي رايحة جاية بين الغرف، وعم بدعي الله أنه يكونوا أهلي بخير. صرت متل المجنونة. بقيت طول الليل سهرانة وأنا أدعي وأقرأ قرآن. طلبت من زوجي كتير إنه يخليني أروح عالشام، بس بهداك الوقت إذا أي سوري رجع لسوريا ما بيسمحوله يرجع عالأردن. بس أنا كان بدي شوف أهلي حتى لو كان بيعني إني اخسر بيتي أو اولادي أو زوجي. كنت بدي شوف أهلي بعيوني.

تاني يوم اتصلت مرت عمي وقالت "ما بعرف شو احكيلك، العمر إلك". وحكتلي كمان إنهم شالوهم من بين الأنقاض وإنهم ماتوا.

يهديك اللحظة تمنيت لو أنني متت. قالت " ماتوا بس أنس لساته عايش". جنيت وبلشت كسر الأشياء. سمع زوجي الصوت وقلتله "لازم أنزل عالشام فورا، أهلي ماتوا وأنا لازم أروح هناك". كنت عم هزه وأنا بحكيله، ما كنت عم بفكر. زوجي ذكرني أنه إذا نزلت عالشام، يمكن ما ارجع لهون، بس أنا قلتله" ما بدي أرجع، ما بدي أعيش معك بعد هلأ". بهديك اللحظة كرهت زوجي لأني حسيت إنه هو السبب إني مش مع أهلي. قلتله "إنت اللي جبتني لهون وإنت اللي خليتني اخسرهم!" بنت أخته كانت تحاول تهديني، بس ما كنت عم بتقبل أي حدى يعزيني.

انهرت وفقدت الوعي وصحيت لقيت في دكتور عم يحاول يفيقني. كنت عم اصرخ ونادي على بابا وكنت عم قول لأبي انه ما يتركني. اتصلت بابن عمي اللي بسوريا وقلتله أنه يصورلي أهلي مشان أصدق أنهم ماتوا. وقلتله انه اذا ما رح سامحه إذا ما صورلي اياهم. لما بعتلي الصور، ما كان شكلهم طبيعي، وكانت وجوههم عليها كدمات وتورم وكان في دم. كانت عين إمي منتفخة كتير وكان وجهها مغطى بالدم.

ولما كنت اطلع عصورة أبي، سألته "ليش تركتنا؟" طلبت من ابن عمي انه يصورلي اياهم بالدفن كمان بس قلي "بيكفي تعذبي حالك، ليش بدك الصور ؟" قلتله "ما بيكفي إني مو قادرة كون معكم؟ صورلي كل شيء وإبعتلي الصور".

كانت ليلة الخميس، أهلي ما ناموا بالبيت بهديك الليلة بسبب العنف، بس قدرهم كان انهم يكونوا بالبيت هديك الليلة. كانوا مخططين يطلعوا، أخي أنس طلع يجيب سيارة. وهو عم يفتح الباب، وقعتت القذيفة عالبيت وهو انرمى لبعيد. وأهلي كانوا جوى البيت.

كمان بعتولي صور لأنس. بالأول ما قدرت أتعرف على شكله – فكرت انه هو كمان ميت، كله كان كدمات وجروح ودم. اتصلت فيه وسألته عن اللي صار وقلي إنه ما بيعرف – انه صحي ولقى حاله بالمستشفى. أنس عاش أول صدمة لما فقد محمد اللي كان معه في الاعتقال والصدمة التانية لما توفوا أهلي.

كتير صعب التفكير في موتهم. شو كان وجعهم ؟ بشوا كانوا يفكروا ؟ شو شافوا؟ بشوا حسوا ؟ لما برجع بفكر بهديك اللحظة بتمنى أنه الزمن وقف لما كنا صغار ومبسوطين.

بعد ما غسلوهم بعتولي صورهم قبل الدفن. الكدمات كانت لسا مبينة. و ابن عمي بعتلي صورهم بعد ما حطوهم بالقبر. حسيت إني عم بخسرهم أكتر وأكتر، صحيح انهم ماتوا بس أنا حسيت أنه بعد دفنهم ما رح يكون في الهم صور تانية. رح يندفنوا تحت التراب وما رح اقدر اشوفهم بعد هلأ.

كرهت زوجي كتير بهداك الوقت لأني حسيت أنه هو كان السبب في كل شي صار، هو السبب انه بعدني عنهم، وهو السبب في إني تزوجت بكير، وإني ما عشت معهم كتير. كرهته كتير لدرجة إني كرهت شوفه. كنت مستعدة أخاطر بفقدان أولادي مشان كنت بدي أروح أشوفهم. ما بقدر أوصف شعور إنك تخسر أبوك وأمك بنفس اليوم، شعور كتير صعب. بلشت أكره كل حدى عنده أم وأب وبلشتت أكره كل حدى بيحكي عن أهله.

من قبل كانت فكرة الطلاق بعيدة ولكن هلأ بتمنى إنه يصير. ما احتوِاني أبدًا، حتى في أصعب المواقف. كان لازم يحسسني إني بقدر استند عليه وأنه بيدعمني. ما عندي شي اخسره إذا تطلقت، خسارتي الوحيدة رح تكون اولادي، بس مو قادرة أتحمل. أنا إنسانة ! بحتاج إنه يحس فيي لما بكون بأضعف حالاتي.

لكن وقت فكر مين المسؤول عن موتهم، النظام وبشار. لو فيني انتقم لموتهم، ما بقصر. لو بيجي يوم نحنا نحكم فيه على النظام ونسيطر عليه متل ما هو كان مسيطر علينا كان عملتها. مش بس أنا ؛ مش انا اللي انأذيت لحالي ، في ملايين السوريين اتأذوا. في شخص مفقود أو ميت في كل بيت سوري.

لو بشار عم يتحاكم وحكموا عليه أقصى عقوبة، ما بيسوى دمعة نزلت من عين أم بكت عابنها، أو زوجة بكت عزوجها. يمكن نقول إنه شوي رح نحس براحة، بس المشكلة هي أنها ما رح ترجع اللي فقدناه.

المحاكمة ما رح تحقق العدالة، بس رح نعرف إنه البلد اللي عايشين فيه ما في ظلم. نحنا عشناها وخلصنا، بس بدنا اولادنا ما يعيشوا اللي احنا عشناه.

نحنا انكسرنا. كلنا عم نعاني من نفس الوجع، لأن كل بيت تضرر بطريقة معينة، كلياتنا عانينا من هالشي. بحس أنه كل السوريين بيعانوا من نفس الوجع.
ما رح تلاقي سوري ما تضرر من الحرب.

هاد عملي اكتئاب وعصبية. في أيام، ما بكون متملة أي كلمة من أي حدى وبحس إني بكره عيلتي. هلأ أنا عم برفض كل شيء بحياتي وبس بدي أهرب وضل بعيدة. صرت وما زلت حدى ضايع.

أخذت جلسات في مركز CVT ، وقبل الجلسات كنت متل الحيط المهدوم. كانت الجلسات مفيدة كتير واستفدت من التمرينات اللي تعلمتها. كنت دايما خايفة قبل الجلسات، وكنت حس بعدم الأمان وما كان عندي ثقة بالناس، استفدت كتير من الجلسات وتحسنت. بدي كمل شفائي. أنا عندي جرح كبير.

تعلمت الصبر من إمي. كانت كتير صبورة لأنها عاشت في بيت كبير مع عيلة كبيرة مثلي تمامًا، بس عيلتها كانت أكبر فهي علمتني كيف أصبر وإنه ما حدى بياخد اللي بده اياه بحركة وحدة. لازم نكون صبورين ونمشي خطوة خطوة مشان نوصل للي بدنا اياه.
وتعلمت الكرم من أبي. كان اسمه أكرم وهو كان كريم. حتى بعد وفاته لسا عنده سمعة طيبة وكتير منيح أنه اولاده يكونوا متله، مشان يحافظوا عسمعته الطيبة.

بنتي مراهقة هلأ ولازم إني اقعد معها وأسمعلها متل ما كنت اقعد وأحكي مع أبي. لازم أخليها تحس إني عم بسمعلها. ما لازم ازعل أو عصب. لازم أفهمها ولازم لاقي طريقة مشان خليها تعرف الصح من الغلط، متل ما كان أبي يعمل معنا.

ما بعرف ليش النظام عمل هاي الأشياء. النظام ما بيخاف الله، هو مو نظام شرعي، لو كانوا بشر أو بيحسوا بالإنسانية ما كان أذوا كتير من البشر.

سوريا كانت بلد الأمان والخير وفتحت بوابها للكل. سوريا كانت إمنا الحنونة وضمتنا كلنا.

العدالة بتتحقق عن طريق المحاكمة واعطاء الحد الأقصى من التعذيب للمجرمين. بس حتى لو صار هيك، ما رح يكون في عدالة – ما في اشي كامل لأنه ما في شي رح يرجعلي عيلتي اللي ماتت.

بدي قول للعالم، ، نحنا هون؛ اطلعوا علينا. . في وجع جواتنا.

نحنا هون؛ اطلعوا علينا

سوريا كانت بلد الأمان و الخير و سوريا فتحت بوابها للكل. سوريا كانت أمنا الحنونة و ضمتنا كلنا.